

## مفارقات الكاتب عندما يتحدث

تاريخ الخبر: 13/03/2010

حمد عبدالرحمن الراشد



إن تقديرنا لمكانة الكتاب والأعلام والمفكرين، وما يقدمونه للمشاهد من متعة وفائدة خلال اللقاءات التي تجرى معهم، نقول إن هذا التقدير لا يقف حاجزا أمام إمعان النظر والنقد لما تتضمنه تلك اللقاءات المتعددة مع عدد منهم، حيث نلاحظ مفارقة مستوى ما يتم تقديمه إعلاميا إذا قورن بما كتبه الأديب أو الكاتب أو المفكر في أغلب كتاباته وأعماله الصادرة، ومن تلك المفارقات التي نتيبها: لغة الحوار تقترب من لغة العامة، أسلوب الخطاب مختلف عن الموضوع المطروح، لا يوجد ترتيب للأفكار بل تداخل بين أفكار متباعدة، تقديم آراء عارية دون دعمها ببرهان أو توثيق، بالإضافة إلى مفارقات أخرى تتعلق بطريقة ومنهج الحوار، وبالخروج عن الموضوع. وفي مجمل فواصل حلقات اللقاء مع كاتب ومفكر نرى تركيزا على مصطلحات دون شرح واف لها، ومن غير اهتمام بتحليل يتناسب مع سعة تلك المصطلحات المقدمة، وحتى بافتراض أن أغلبها يتم تداوله ثقافيا إلا أن دور المفكر هو توضيح سياقها وما يريده منها، وتنوع المصطلحات وتعدد الدلالات يستوجب إضفاء فكر خاص لصاحب اللقاء حول ما تعنيه داخل مدار الحوار، وخلاف ذلك يصبح ما يقدم مجرد استعراض ربما يخل بما لدى المشاهد من معنى لها. وقد يريد الكاتب في اللقاء معه أن ينطلق من فكر معين يستهدفه من أجل إيصاله للمشاهدين وإن اختلفت مستوياتهم، إلا أن تقديمه ربما لا يتوافق مع ما أراده، لأن أغلب ما يورده يحمل توجيهها محدد له طابع يبتعد كثيرا عن منطلقاته التي بدأها، كما نجد في لقاءات إعلامية استخدام لمصطلحات وتركيبات تجاوزها الزمن، ولا تتفق مع أبعاد الموضوع المطروح، ويتضح ذلك عند مقارنتها مع قراءات حديثة ومعاصرة، ومناهج لها ثقلها. كما يلاحظ بأن أغلب الحوارات التي تدار إعلاميا تكشف مفارقة محتوى ما أنجزه الكاتب مع ما يطرحه أمام الناس مباشرة، وهي مفارقة لها صلة بالأسلوب بقدر صلتها بمنهج وفكر الكاتب وقدرته على توثيق أعماله المختلفة، فمثلا نجد الكاتب يقدم تصنيفات للفكر على أنها ماهيات، بينما التصنيف يختلف دائما عن

الماهية، ومن ناحية لا نعثر على ما يذكره من تصنيفات في أي جزء من أعماله التي اشتهر بها بل نجده يعرضها لأول مرة. ومن جانب آخر، نجد الكاتب أثناء حوارهِ يمارس نقداً لقضية هامة أو تيار عريض عن طريق اختياره لاتجاهات بعينها بالرغم من بعدها عن هدفه النقدي، وبذلك تضعف حجته النقدية، فنراه يخلط بين حرية وإيديولوجيا، وبين مصلحة ومعرفة، وبين تبرير وبرهان، وهكذا حتى يؤثر ذلك الضعف على ما قدمه كتابيا، مما يؤدي إلى تأثير سلبي يتعلق بقراءة أعماله المنشورة، ولهذا السبب يرى المشاهد (القارئ) ضرورة الرجوع إلى مؤلفاته حتى يعيد النظر فيها من جديد. وعندما يتحدث صاحب اللقاء عن أعلام سابقين أو معاصرين نجده ينحاز لعدد محدود منهم تاركاً من يفوقهم طرحاً وجهداً وإنجازاً. قرأت مرة تعليقا لكاتب يشار له بالبنان كما أن مؤلفاته لها وزن ثقيل، إلا أن الحدث الذي اختاره لا يستحق الاهتمام، وأيضا ما قدمه من تعليق لا يتوافق مع قوة كتاباته وتأثيرها، وأذكر كذلك بأني قد تابعت لقاء مع روائي مشهور له أعمال روائية كبيرة يقرأها ملايين الناس، ومع ذلك فقد كان مستوى حديثه أقرب إلى العامة، وما تناوله من قضايا وما أدلى به لا يتفق مع زخم ما خرج من يراعه من أعمال روائية، مما يعني وجود إنسان كاتب يختلف عن إنسان يتحدث. وعند استعراض لقاءات وحوارات عديدة مع كتاب ومفكرين تواجهننا تحليلات ضعيفة تفتقد للمنهج والنقد والحجة، فمنهم من يحول نهجا معرفيا فاعلا ومتجددا إلى أرشيف التاريخ، ومنهم أيضا من يتناول موضوعا كبيرا كالحضارة مثلا بحيث يقصره على ميادين محددة، وتتعدد الأمثلة والحالات الدالة على مفارقات لدى الكتاب بين اللقاءات معهم وكتاباتهم.

<http://al-madina.com/node/231360>